استمارة المشاركة

اللقب: حكيمـة بوقرومة

الجامعة: جامعة المسيلة–الجزائر

الرتبـة العلمية: أستاذة محاضرة "أ"

الهاتف: 00213793294353

العنوان الالكتروني:hakima1200@gmail.com

الموضوع:

اللغة العربية بين المعرب والدخيل

إن وسيلة التفاهم الأساسية بين الناس هي اللغة، واللغة تحمل في بنيتها وتعابيرها ومضمونها تجربة الجماعة الحياتية في ماضيها، وتطلعاتها المستقبلية، سواء على صعيد التعامل والطبيعة، أو على صعيد التعامل بين الأعضاء أنفسهم.

فإذا كانت اللغة أصواتا تتشكل في مفردات، فمما لاشك فيه أن التجربة الحياتية هذه تلعب دورا في إبداع الأصوات وصياغة المفردات، فلكل لغة طابعها وإطارها واهتماماتها، ومن هنا يكون توجهها و غناها، ونقصد بالتوجه « تركيزها في إبداع المفردات النابعة من حاجاتها الحياتية وهي في طور التكون، فالحياة في الصحراء تحتاج إلى إبداع المئات من الألفاظ المعبرة عن طبيعة الصحراء في حالاتها المختلفة، بينما هناك كلمات معدودة لتدل الثلج مثلا، والعكس يكون في لغة الجماعة التي اختارت القطب الشمالي»[1]

وقد أثار العالم النفسي الأمريكي "دونلاب" فكرة إمكانية اكتشاف شيء من حياة الشعب وفكره انطلاقا من تحليل اللغة التي يستخدمها، فعندما ندرس البنية اللغوية لشعب ما، فنحن ندرس أساليب تفكيره، وعندما ندرس مفرداتها، فنحن نتعرف إلى أنماط التمييز لديه.[2]

ويرى "بنجامين وورف" (Worf)، أن إدراك العالم يتغير تغيرا أساسيا من لغة إلى أخرى وأن الاختلافات في بنية اللغة تبين الاختلاف في طريقة إدراك الحقيقة و تنظيمها، فيقول "وورف": « إن معظمنا نحن الذين نتكلم الإنجليزية أو الفرنسية، نستخدم كلمة Camel أو Chameau لوصف جميع حيوانات هذه الفئة، بينما يقال إن اللغة العربية تحتوي حوالي ستة آلاف مفردة ترتبط من قريب أو من بعيد بالجمل، بما فيها المفردات المشتقة من الجمل وصفاته التي لا تفترق عنه وأنواع الجمل بحسب وظائفه وأسماء الأصول المختلفة منها وأوضاعها عند الحمل والرضاعة ... ويبدو من غير الضروري لفت النظر إلى أن هذا يعكس الأهمية الاستثنائية للجمل في الحياة العربية القديمة».[3]

إن التوجه والتركيز في اللغة يؤديان إلى غنى في ميادين معينة يقابله قصور وعجز في مجالات أخرى لا تشعر بهما الجماعة إذا ما بقيت مغلقة على نفسها، فيما تحس بهما إحساسا جليا ضاغطا عند احتكاكها بأمم أخرى، فالكثير من الشعوب البدوية القوية اجتاحت بلاد حضارات عريقة أصابها تخاذل عسكري، فوجدت تلك الشعوب الغازية أنها تغرق في خضم لغوي حضاري جديد يكاد يمحو تراثها، قبل أن تتم عملية التبادل و يحصل التوازن.[4]، كما حصل للرومان حين خلفوا اليونان مستعيرين حضارتهم في العلوم والفلسفة، وكاد العرب يعرفونه لو لم يحمهم اعتدادهم بلغتهم و فصاحتها من جهة، وكانت تشكل معظم تراثهم، ومن جهة أخرى نزول القرآن الكريم بها، فكان

نشره و نشر الدين الذي أتى به هو هدف الخروج من الجزيرة العربية إلى العالم الذي تبنى اللغة العربية، فكادت تفتك بكثير من اللغات الأخرى قبل أن يقوم التوازن الثقافي الملازم للتوازن السياسي، فدخلت العربية البلاد، لكنها عادت ومعها زاد مهم من تلك البلاد، وهو زاد على صعيد المفردات المعبرة عن أشياء وأوضاع لم تألفها العربية في نشأتها.

والواقع أن العربية لم تنتظر هذه الانطلاقة لتتأثر بلغات غريبة عنها، فحياة العرب في الصحراء لم تعزلهم نهائيا عن العالم، بل كانت على تخوم بلاد العرب أشكال حياة و ثقافات أخرى احتكوا بها بوسائل مختلفة، مثل القوافل التجارية التي كانت تخترق بلاد العرب أو تنطلق منها إلى بلاد الشام أو اليمن والحبشة، و منها هجرات مؤقتة لقبائل عربية في سنوات القحط المتتالية إلى بلاد الخصب فيما بين النهرين أو إلى فلسطين والشام، و منها حملات عسكرية حاولت احتلال بلاد المغرب سواء من الجنوب مع الأحباش، أو من الشمال مع الفرس، أو من قبل ملوك تابعين للفرس أو البيزنطيين، فشلت جميعها بل أحدثت احتكاكا حضاريا بشكل أو بآخر، وفي هذا الشأن نضيف ما ذكره الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" فيقول: «أهل المدينة نزل فيهم ناس من الفرس فعلقوا بألفاظهم، فيسمون البطيخ الخربز... ».[5]

فالبشرية تتطور باتجاه التقارب بين الشعوب والاحتكاك بين الثقافات، سواء كان الاحتكاك تعاونيا أو صراعيا، و اللغة لا بد أن تتأثر بكل احتكاك جديد، وفي ذلك إغناء لها ولثقافة أبنائها وليس مأخذا عليهم إلا في حالة واحدة حين تذوب لغتهم و تستعار بدلا منها لغة الآخرين، وهذا ما ترفضه نفوس الباحثين عن انتماءات قومية، والجزائر خير دليل على هذا النوع من الصراع وردود الفعل عليه.

كما أن اللغة العربية استعانت في عصر الترجمة و النقل بلغات أخرى، منها الفارسية والسريانية و اليونانية و الهندية... لإيجاد المادة اللغوية القادرة على استيعاب الثقافات الفكرية التي انكشفت للعرب عند أبناء البلاد المفتوحة، وقام العرب بتطوير ما استعاروه من مادة فكرية وعلمية، ومن لغة تعبر عنها، فأخذها عنهم الآخرون الذين جاؤوا بعدهم.

1- اللغات و عملية الاقتراض:

ليس ثمة لغة على الأرض تخلو من ألفاظ دخيلة عليها، أجنبية عنها، بل إن بعض اللغات تحتوي كلمات غريبة تفوق ما فيها من مفردات أصلية، كاللغة الانجليزية التي فتحت الباب على مصراعيه

للاقتراض من اللغة اللاتينية وما تفرع عنها من لغات، « حتى قيل إن ما بها من ألفاظ أجنبية بات يربو على نصف اللغة » [6] ، وهذا الوجود الغريب أجمع عليه علماء اللغات القدامى منهم و المحدثين، و لم يكن بينهم موضع جدال أو مثار نقاش، ولم يحتج منهم أي دليل لإثبات وقوعه.

والقَرض لغة، ويكسر ما سلفت من إساءة وإحسان، وما تعطيه لتقضاه، وأقرضه: أعطاه قرضا، وقطع له قطعة يجازي عليها، واقترض منه: أخذ القرض، وعِرضه: اغتابه، والقراض والمقارضة: المضاربة، كأنه عقد على الضرب في الأرض والسعي فيها، وقطعها بالسير، و صورته: أن يدفع إليه مالا ليتجر فيه، والربح بينهما على ما يشترطان، والوضيعة على المال، وهما يتقارضان الخير والشر.[7]

والاقتراض اصطلاحا: هو إدخال أو استعارة ألفاظ أو غيرها من لغة إلى أخرى، وقد استعمل أهل اللغات لفظ "الاقتراض" Borrowing والنقل [8] والاستعارة Emprunt ، والإدخال Innovation ، وأطلقوا على الألفاظ التي أدخلوها في لغتهم Ioan-words [9] .

أما العرب فقد أطلقوا على عملية نقل الألفاظ و استعارتها لفظ "التعريب"، وعلى الألفاظ المقترضة "الألفاظ المعربة"، كما استعملوا لذلك اصطلاحات أخرى، كالدخيل، والمولد، والمحدث. [10]

ويعتبر الاقتراض من طرائق نمو اللغة وتطورها، فهو مثل الاشتقاق، والقياس، والنحت والارتجال وسيلة تُكسب اللغة مزيدا من المفردات، ورافدا يمد اللغة بأي جديد من الألفاظ والمعاني والأساليب.[11]

إن الاقتراض هو أسهل وسائل تنمية اللغة، وأقربها منالا، يلجأ إليه المتكلم حين يواجه بالنقص أو القصور في الثروة اللفظية، والخوض في موضع الاقتراض ليس بالأمر السهل، إذ يجب على من يتعرض لهذا الموضوع أن يكون ملما بشكل كاف بعدد من اللغات التي أقرضت اللغة التي هو بصدد دراستها، وفي حالة اللغة العربية، فلا بد أن يكون الدارس على دراية كافية بتلك اللغات التي نقلت العربية من ألفاظها، كالفارسية، والإرامية، و العبرية، وغيرها، حتى يتمكن من التمييز بين ما هو منقول حقا وله أصل أجنبي، وما ادعي فيه الاقتراض دون سند علمي يعتد به، كما يتوجب على الباحث في هذا الموضوع أن يكون ملما بقدر كاف من دراسة الأصوات والصرف، ليكون فهمه لآراء الأقدمين عن قواعد الاقتراض متسما بالموضوعية والإنصاف.

2- اللغة العربية و عملية الاقتراض:

قام جدل بين بعض الفقهاء حول الدخيل في اللغة العربية، هل له وجود في القرآن الكريم؟ فذهب بعضهم إلى أن كتاب الله تعالى ليس فيه أي شيء من غير العربية، ومن هؤلاء الإمام "الشافعي" و "ابن جرير" و "أبو عبيدة"،... وحجتهم في ذلك قوله تعالى:« وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا» [12] ، واستهجن بعضهم أن تدخله العجمية، لأن في ذلك تشكيكا في اللغة العربية، و من بينهم "السيوطي" الذي يقول: « لو كان فيه من غير لغة العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله» [13]، و حاول البعض الخروج من المأزق عن طريق القول بتوارد اللغات، فتكلمت بها العرب و الفرس والحبشة بلفظ واحد [14]، و ذهب البعض إلى أبعد من ذلك في تخريج ما في القرآن من لفظ أعجمي، « إن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن الكريم أنه حوى علوم الأولين والآخرين و نبأ عن كل شيء، فلابد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات و الألسن، لتتم إحاطته بكل شيء، فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالا ». [15]

وذهب آخرون إلى حل وسط يحفظ ماء الوجه للجميع، وهو أنه، « كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعض مخالطة لسائر الألسنة في أسفارهم فعلقت من لغاتهم ألفاظا غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن». [16]

وتحمس فريق آخر إلى الدخيل جاعلا انتفاءه عملية فصاحة و ذوق، فما ورد منه في القرآن فضل على اللفظ العربي لأنه أكثر منه رقة أو دقة أو طراوة على السمع، وفي هذه الحال يطلب الدخيل ولو كان في العربية بديل له: « إن قيل إستبرق ليس بعربي، وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة، فنقول: لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك». [17]

فلا يمكن إذن إنكار وجود الألفاظ الدخيلة والمعربة في اللغة العربية، لأنها حقيقة مؤكدة، مما أدى إلى اقتناع الجميع بهذه الحقيقة وراحوا يدرسون هذا الدخيل ويقننونه ويجددون قواعده.

3- اللغة العربية بين الاقتراض و التعريب:

إن إطلاق لفظة الاقتراض على ظاهرة الاستعارة والنقل من لغة إلى لغة، فيه تجوز، فهو تشبيه غير مناسب [18] ، أو « مجاراة لاصطلاح اللغويين المحدثين، فليس اقتراض الألفاظ اقتراضا بمعناه الدقيق، ذلك لأن اللغة المستعيرة لا تحرم المستعار منها تلك الألفاظ المستعارة، بل ينتفع بها كلا اللغتين، وليست اللغة المستعيرة مطالبة برد ما اقترضته من ألفاظ اللغات الأخرى» [19]، كما يفهم من المعنى المعجمي للاقتراض.

فإذا تجاوزنا المعنى اللغوي حين نطلق الإدخال أو الاقتراض أو الاستعارة على هذه العملية اللغوية، علمنا أنها عملية يتم من خلالها نقل ألفاظ تعبر عن معان أو مظاهر حياة من لغة إلى أخرى، فإنه يتوجب علينا أن نتوقف على هذه التسمية في اللغة العربية، فحينما شرع اللغويون العرب يشتغلون في الأمور اللغوية، يجمعون ويقعدون ويصنفون، لاحظوا وجود كلمات غير عربية حتى في لغة الجاهليين و أشعارهم، غير أن هؤلاء اللغويين قد نظروا إلى تلك الألفاظ الغريبة نظرة العرب إلى الإنسان الغريب حين يدخل في حماهم فيجيرونه، ويقبلونه بينهم، ويوالونه ويلحقونه مولى إحدى قبائلهم، فيسلك مسلكهم و ينتظم في عقدهم، و يصبح واحدا منهم، هكذا كان حال الألفاظ التي دخلت إلى لغتهم من لغات جيرانهم، لسبب من الأسباب، فقد درجت في مدارج ألسنتهم، و تقولبت في قولب لغتهم، ومن هنا كان لفظ "التعريب" دالا على أن هذه الألفاظ قد دخلت في لغة العرب وتعربت، وأصبحت معربة تحاكي الألفاظ العربية في حروفها وأصواتها، وفي مادتها وتركيبها، وفي هيئتها في أغلب الأحيان[20].

فالتعريب بالنسبة للغة العربية أدق اصطلاحا من الاقتراض، حيث أن الاقتراض هو نقل لفظ من لغة إلى لغة، سواء جرى عليها تغيير أو طرأ إبدال أم لا، ومع أن التعريب يعبر عن نفس الظاهرة، إلا أنه ينطوي على مفهوم انصهار اللفظ الأجنبي في اللغة العربية و دخوله في صيغتها وقوابلها. (21)

والتعريب كذلك أفضل من اصطلاح الاستعارة، ذلك أن ضربا من مباحث البلاغة العربية قد اصطلحوا على تسميته بالاستعارة، وهو نوع من التشبيه حذف منه أحد طرفيه، « فثمة خشية من وقوع لبس بين المصطلحين تجعلنا نفضل اصطلاح الاقتراض على الاستعارة، ونفضل التعريب على الاثنين».[22]

وبما أن التعريب هو إدخال ما ليس بعربي في قوالب عربية، فقد اعتبر اللغويون أن الألفاظ المعربة هي تلك الألفاظ التي نطق بها العرب أو ذكروها إبان ما اصطلح عليه بعصر الاحتجاج أما ما جاء بعد ذلك أو ما نطق به الأعاجم في اللغة العربية فقد عدوه دخيلا أو مولدا أو محدثا. [23]

وفي هذا الصدد قال "الجواليقي" في تقديم كتابه "المعرب من الكلام الأعجمي"، «هذا كتاب نذكر فيه ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمي، ونطق به القرآن المجيد، وورد في أخبار الرسول –صلى الله عليه و سلم- والصحابة والتابعين، وذكرته العرب في أخبارها وأشعارها، ليعرض الدخيل من الصريح». [24]

ونقل "الخفاجي" هذا القول في كتابه وزاد عليه قوله: « فما عربه المتأخرون يعد مولدا». [25]

ولابد من الإشارة إلى نقطة هي موضع جدل لدى اللغويين المحدثين، ذلك أن علماء العربية قد قصروا قبول الألفاظ المعربة على عصر الاحتجاج [26]، و كأنما أرادوا أن يقولوا بالسماع وأنكروا القياس، فأغلقوا باب التعريب عند انتهاء عصر الاحتجاج و حرموا الأجيال التي تلت ذلك العصر من التعريب والقياس على من عربوا.

4- المغرب و الدخيل في اللغة العربية:

لقد صنف التقليديون من العلماء الألفاظ الأجنبية التي أدخلت على اللغة العربية إلى قسمين هما: المعرب والدخيل، واعتمدوا في هذا التصنيف على التاريخ، فقالوا عن الألفاظ التي تم إدخالها في عصر الاحتجاج من قبل العرب الذين يحتج بكلامهم أنها مُعَرَّبة أو مُعْرَبَة، وعملية الاقتراض وفق هذا الاعتبار التاريخي التقليدي تكون تعريبا. [27]

وقالوا عن الألفاظ التي جرى اقتراضها بعد عصر الاحتجاج إنها دخيلة، فالمعرب على هذا الأساس هو ذلك اللفظ الذي اقترضه العرب الخلص، من أمة غيرهم، في عصر الاحتجاج باللغة واستعملوه في كلامهم، سواء جاء على أوزان اللغة العربية أم لا، ومثاله: الإبريق، الإستبرق السندس، الزنجبيل، الآجر، السجنجل، ... فهذه الكلمات وردت على لسان العرب إبان عصر الاحتجاج.

والدخيل هو ذلك اللفظ الذي اقترضته العربية من لغة غيرها في مرحلة تالية لعصر الاحتجاج متأخرة عن عهد العرب الخلص الذين يحتج بكلامهم، سواء جاء هذا اللفظ مناسبا لأوزان كلامهم أو لم يكن كذلك أيضا، حيث أن العرب الخلص لم ينطقوا به، ومثال ذلك كلمة (لغم) وهي باليونانية (ليكيما) بمعنى انفجار دخلت إلى اللغة العربية بواسطة التركية، و كذلك كلمة (جمرك) التي دخلت من اللاتينية بواسطة التركية و أصلها (كمركيوم Commerciun)، و تمتد هذه المرحلة التي تعتبر الألفاظ المقترضة خلالها دخيلة إلى أيامنا هذه، حيث يدخل في اللغة يوميا ما يستجد من مسميات المخترعات، ومن أمثلة الألفاظ الدخيلة حديثا: التلفون، والتلفزيون. [28]

على أن البعض قسموا الدخيل بدوره تقسيما تاريخيا، « فإذا كان الإدخال من صنعة المتأخرين من عصور الاحتجاج، فهو من التوليد، أما من تأخر من هؤلاء، فما أدخلوا يعتبر محدثا». [29]

وقد أكد هذا الاعتبار، الدكتور "حسن ظاظا"، حيث يقول: « اللفظة الأجنبية التي استعملها العرب الذين يحتج بكلامهم تعتبر من المعرب، حتى ولو لم تكن من حيث بنائها ووزنها الصرفي مما يدخل في أبنية كلام العرب، أما ما دخل بعد ذلك فإنه يعتبر من الدخيل، أي الذي جرى على

الألسنة و الأقلام مستعارا من اللغات الأجنبية لحاجة التعبير إليه، وهذا التحديد هو الذي نميل إليه ونفضله». [30]

غير أن الكثير من اللغويين يعتبرون التصنيف على هذا الأساس التاريخي مجحفا في حق الأجيال المتعاقبة من العرب بعد عصور الاحتجاج، فكيف كان إذن للذين عاشوا بعد فترة الاحتجاج الحق في أن يعربوا ما شاءوا من ألفاظ أجنبية، ونعتبرها في مقام العربية القحة، ثم نحرم أنفسنا من القياس على ما فعله أولئك العرب، ونسمي ما قد نضطر إلى إدخاله في لغتنا دخيلا أو مولدا أو محدثا، وننظر إليه نظرتنا إلى الغريب الشاذ الذي ليس له حق الدخول في اللغة العربية، خاصة وأن اللغات الحية في العالم كلها تقترض من بعضها البعض، ولا تعتبر ذلك معيبا، وتجعل ما تقترضه في بوتقة لغتها، وتعتبره كأصيل ألفاظها. ومن هنا يمكننا اعتماد تفريقا آخر يكون على أساس الصيغة والبناء، وهو الترجيح الذي اختاره الدكتور "سميح أبو مغلي" فيقول: «أراني أميل إلى رأي أعتبره أكثر دقة وواقعية، وهو التفريق على أساس الصيغة والبناء». [31]

وهذا أساس اعتمده المحدثون في التفريق بين المعرب و الدخيل، إذا رأوا أن الدخيل « يطلق في معناه اللغوي الراهن على الألفاظ الأعجمية التي لم تغيرها العرب وأبقتها على صورتها الأصلية في لغتها، أو على بنائها الأعجمي على الأقل» [32]، بينما رأوا المعرب يطلق على « الألفاظ الأعجمية التي غيرها العرب وألحقوها بأبنيتهم». [33]

وفي هذا الصدد يقول الدكتور "إبراهيم أنيس": « وكانت الكلمة الأعجمية التي يشيع استعمالها لدى العرب القدماء تأخذ النسيج العربي فيقتص من أطرافها، وتبدل بعض حروفها، ويغير موضع النبر منها، حتى تصبح على صورة شبيهة بالكلمات العربية، وتلك هي التي سماها علماء العربية فيما بعد بالمعرب، أما غيرها من الكلمات الأجنبية التي بقيت على صورتها الأصلية فقليل عددها، وقد ظلت قليلة الشيوع والدوران، وأطلق عليها الأعجمي الدخيل، كأنما أريد بهذا استبعادها عن الألفاظ العربية الأصلية». [34]

ومن الطبيعي أن يكون الدخيل أقل بكثير من المعرب، وأقل منه شيوعا، ذلك لأن الدخيل لو شاع على الألسن ولاكته الأشداق لتغيير بناؤه من فرط الاستعمال، ولم يعد دخيلا، بل أصبح في عداد المعربات.

وفي الحقيقة الكثير من العلماء لم يفرقوا بين المعرب و الدخيل، واستعملوهما بمعنى واحد، مثلما فعل "شهاب الدين الخفاجي" في شفاء الغليل، و"السيوطي" في المزهر وغيرهم.

وانطلاقا مما سبق نحاول أن نفصل في هاتين الظاهرتين (المعرب و الدخيل)، للمزيد من التوضيح أكثر.

أ- المعرب أسسه وطرقه:

لقد انفرد المعرب بإجراءات جعلت له اسمه الخاص، فلم يعد يسمى دخيلا، وإن بقي معنويا واصلا وعمليا من زمرته.

يسوق "السيوطي" تعريفين للمعرب فيقول: « هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها» [35] ، ويقول: « تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول: عربية العرب، وأعربته أيضا». [36] والتعريفات كلها تصب في نقطتين، أصل أعجمي ولفظ عربي، صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها من لغة أجنبية، أو نقل الكلمة الأجنبية وإجراؤها على منهاج العربية و أبنيتها. [37]

ونضيف ملاحظة هامة هنا، وهي أن المعرب قد لا يحتاج إلى تعديل، لأن لفظه لفظ عربي وله في العربية مماثل إنما في دلالة مغايرة، فيلتبس الأمر على الباحث فلا يقر بعجمية اللفظة، في حين أن دلالة اللفظ الغريب هي التي استدعت إدخاله إلى العربية، فهو في هذا المعنى دخيل ومثال ذلك: (الياسمين)، فهو بمعنى الزهر فارسي معرب، فيما يوجد لفظ (الياسمين) في العربية، إنما يدل على النمط يطرح على الهودج. [38]

وينقل السيوطي عن "أبي حيان" كلاما يقسم الأسماء الأعجمية إلى ثلاثة أقسام، فيقول: «الأسماء الأعجمية على ثلاثة أقسام: قسم غيرته العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد و الوزن حكم أبنية الأسماء العربية الوضع نحو درهم و بهرج، وقسم غيرته و لم تلحقه بأبنية كلامها، فلا يعتبر فيه ما يعتب في القسم الذي قبله، نحو: آجر و سفسير، و قسم تركوه غير متغير، فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يعد منها، وما ألحقوه بها عد منها، مثال الأول: خراسان لا يثبت به فعالان، و مثال الثاني: خُرم ألحق بسلم، وكركم ألحق بقمقم». [39]

أي أن الألفاظ الأعجمية التي ألحقها العرب بأوزان لغتهم، غيروها أم لم يغيروها، تعد من المعرب، أما ما لم يدخل في أوزان لغتهم سواء غيروه أم لم يغيروه كذلك، ظل بعيدا عن اللغة دخيلا عليها، وبناء على ذلك، يمكننا تحديد أسس التعريب، والتي أشار إليها "سعدي ضناوي" في معجمه وهي كما يلي [40] :

أ-1/بنية الكلمة أو بناؤها:

فإذا كانت بنيتها شبيهة ببنية الكلمة العربية قبلت بلا تعديل، يقول "سيبويه": « اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم و ربما لم يلحقوه، فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم، فدِرهم ألحقوه ببناء هِجرع، و بَهرج ألحقوه بسَلهب، ودينار ألحقوه بديماس ... »[41].

أما إذا لم تكن شبيهة ببنية الكلمة العربية فإنهم يجرون تعديلا على البنية: « ربما غيروا حاله عن حاله في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية وغيروا الحركة ... وإنما دعاهم إلى ذلك أن الأعجمية يغيرها دخولها العربية بإبدال حروفها، فحملهم هذا التغيير على أن أبدلوا وغيروا الحركة... ».[42]

أ-2/ تغيير في الحروف و الحركات:

و يتابع سيبويه قائلا "ربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة، و يزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء و ما لا يبغون به بناءهم، و ذلك نحو آجر، و إبريسم و إسماعيل، و قهرمان، و قد فعلوا ذلك بما ألحق ببنائهم و ما لم يلحق من التغيير و الإبدال و الزيادة و الحذف... و ربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم (كان على بنائهم أولم يكن) نحو خراسان و خُرَّم، و كركم، و ربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم و لم يغيروه عن بنائه نحو فرند".[43]

أ-3/ إبدال الحروف في الكلمات الفارسية المعربة:

- ذلك أنهم يبدلون من الحرف الذي بين الكاف و الجيم .. (گ) الجيم لقربها منها و لم يكن من إبدالها لأنها ليست من حروفهم (أي العرب)، نحو الجورب، ...

و ربما أبدلوا الحرف السابق بالقاف، لأنها قريبة أيضا، فقال بعضهم: قُربق و كُربق (أي أنهم يبدلونها بالكاف أيضا).

- و يبدلون من الحرف الذي بين الباء و الفاء، فالفاء، نحو الفِرند و الفندق، و ربما أبدلوا الباء (أي ربما أبدلوه بالباء)، لأنهما قريبتان جميعا، فقال بعضهم: البِرِنْد، فالبدل مطرد في كل حرف ليس من حروفهم.

- تغيير الحركة كما في زوْر و آشوب، يقولون زُور و أشوب.

مالا يطرد فيه البدل، فالحرف الذي هو من حروف العرب نحو سراويل (كانت السين شينا)، فأبدلوا من السين نحوها في الهمس و الانسلال من بين الثنايا.

فالتعريب كلمة تقاربت دلالاتها عند اللغويين القدامى و المحدثين على السواء، و كل ما جاءوا به يكاد يدور في فلك واحد، و هو كل كلمة أجنبية دخلت إلى العربية قديما أو حديثا، بشرط أن نخضع لمقاييس العربية و أبنيتها.

ولم يترك اللغويون الأمر عشوائيا، بل وضعوا مقاييسا عدت الأصل في ذلك، حيث يطبعون اللفظ الأعجمي بالطابع العربي، بإجراء بعض التعديلات عليه، و التي تصيّره عربيا، و هذه التعديلات قد تكون صرفية، فيعاد تشكيل اللفظ على وزن عربي، و قد تكون صوتية باختيار أقرب الأصوات العربية عوضا عن الأعجمية، بالإضافة إلى الإدغام أو الإعلام أو القلب، و ذلك يجري بما يتفق و قوانين الائتلاف الصوتي و ما تقتضيه طبيعة اللفظ العربي. (44)

و قد يترك العرب الاسم المعرب على حاله كما في لغته، إذا كانت حروفه من حروفهم سواء أكان على بناء من أبنية كلامهم أو لم يكن، مثل (خراسان)، و يمكن أن يلحقوا الاسم المعرب بأبنيتهم، مثل (دينار و درهم). فـ (درهم) معرب دِرَم (45)

و (دينار) معرب دين آرْ، أي الشريعة جاءت به، و الشراب الديناري نسبة إلى ابن دينار الحكيم مولد. (46)

و قد يغيروا الحرف الذي ليس من حروف العرب، مثل : فِرند و آجر.

فـ (آجر) هو طبيخ الطين، القرميد المشوي، الواحدة آجرة. (47)

و (فِرِنْد، بِرِند)، و هو وشي السيف، جوهر السيف الذي يجري فيه و طرائقه، و ربده، "الحَوْجَم"، و هو الورد الأحمر، ثوب من حرير موشّى، حب الرمان، من الفارسية: "بَرَنْد". (48)

و سمع النبي – صلى الله عليه و سلم- من سلمان كلمة (خندق) فاستفسره عن معناها، فعلم أنها « حفرة تحيط بحصن أو بمدينة، جمعها خنادق من الفارسية: "كَنْده" أي المحفور، و حولت الهاء قافا في التعريب، و اللفظة مشتركة بين عدد من اللغات: التركية، الكردية، السريانية، فضلا عن العربية». (49)

و هكذا تقبلها النبي – صلى الله عليه و سلم-، و صار يستعملها، و اشتق منها (خندقوا) فسميت الغزوة بغزوة الخندق.

و بعد أن تندمج هذه المفردات في كلام العرب الأصيل، كيف يمكننا تمييز الألفاظ المعربة من الألفاظ الفصيحة الأصلية؟.

لقد أشار علماء اللغة إلى طرق عدة لتحقيق المعرب و كشفه، من أهمها: (50)

* الطريقة الصوتية: فإذا اجتمع في الكلمة أصوات لا تجمع بينها العربية في كلامها دل ذلك على أنها معربة كاجتماع الجيم و القاف، مثل كلمة (منجنيق).

و (منجنيق) " آلة قديمة من آلات دك الحصون، كانت ترمى بواسطتها على الأسوار حجارة ضخمة فتهدمها، من الفارسية: (مَن چه نَـَيك) أي أنا ما، جيد، فهي "ما أجودني". أو هي من مَنك جنگ نَيك" أي أسلوب جيد للحرب، أو هي مَنجك نَيك" أي الارتفاع الحسن، و قد تكون يونانية الأصل تولد عنها لفظة ميكانيك". (51)

* الميزان الصوفي: فإذا كانت الكلمة على غير أبنية العرب دل ذلك على عجميتها، مثل: (خراسان).

و (خراسان): "علم حافد من حفدة نوح عليه السلام، كما أن روم و فارس و كرمان بفتح الكاف كذلك، ثم صار علماً من هذه البلاد المعروفة، و هي دون ما وراء النهر من بلاد الشرق، و أمهاتها نَيْسَابور و هراة و مَرْو و بَلْخٍ، مع نواحيها و أرباعها و مضافاتها". (52)

* الاشتقاق: فإذا لم يكن للكلمة أصل اشتقاقي، دل ذلك على عجميتها، مثل (تنّور)، الذي هو اسم أعجمي الأصل، فعربته العرب، و صار عربيا على بناء فعّول.

و (تنّور): « مخبز مكون من أسطوانة محذوفة مبطنة بحرف أو آخر، تجمع على تنانير ، قيل من الفارسية، و قيل من السريانية "Tanouro" : "بيت النار" الذي يخبز فيه، أو الكانون، و قيل من العبرانية: "دخان النار"، و يبدو أنها من الكلمات السامية العريقة، المشتركة بين لغاتها».(53)

* علم الاجتماع: فإذا تنازعت العربية و الأعجمية كلمة واحدة نظر إلى مدلولها، فإن دلت على ما يختص به العرب كانت عربية و إن دلت على شيء يختص به الأعاجم كانت معربة، فالقهوة و الجمل و الغزال كلها عربية و إن وجدت في لغات أخرى.

* المقارنة: فإذا تنازعت العربية و غيرها كلمة ما، و لم تمكننا الطريقة السابقة في تبين أصلها، يلجأ اللغوي إلى مقارنة العربية بأخواتها الساميات، فإن وجدت هذه الكلمة فيها دل ذلك على أنها عربية، و إلا فهي معربة، ككلمة (بلاط) التي تعني قصر الملك، و هي كلمة لاتينية، لا وجود لها في أخوات العربية من اللغات السامية.

إن أزمة اللغة العربية في المفردات تزداد تفاقما يوما بعد يوم، و ذلك بسبب ما تقذفنا به الحضارة الغربية كل يوم من عشرات الأسماء مما يتعلق بالعلوم و الفنون و الآداب و الآلات و المخترعات و المستحضرات الصناعية و الصيدلانية، و غيرها، و أمام هذا الكم الهائل من المفردات كان لابد لأهل اللغة من اتخاذ موقف معين من مسألة التعريب، و قد اختلفوا في ذلك،

فشكلوا طوائف مختلفة منهم: المتطرفون الذين يذهبون إلى وجوب تعريب الألفاظ الأعجمية كيفما اتفق، و منهم المتعصبون الذين يرون عدم جواز التعريب، إذ علينا أن نسد حاجتنا إلى المفردات بطرق أخرى، كالاشتقاق و النحت و الإبدال و غير ذلك. و منهم المعتدلون الذين يذهبون إلى جواز الاستعانة بالتعريب لسد حاجة العربية إلى المفردات، بشرط ألا يفسد هذا المعرب أصول اللغة أو يخرج بها عن طرقها المألوفة.

فأكثر اللغويين إذن يرون أن التعريب يقع ضرورة في أكثر الأحيان، و إن لم تدع الضرورة إلى ذلك فلا داعي للتعريب، فالمقابلات العربية موجودة في كثير من الأحيان، و هي تغني عن التعريب.

ب- الدخيل في اللغة العربية:

إن ظاهرة الدخيل في اللغة العربية قديمة و متجددة، ترقى إلى عهود العربية الأولى، زمن الجاهلية، تصاحبها ظاهرة أخرى هي العامية التي ما انفكت تواكب اللغة الفصحى، و تسير بمحاذاتها على مر العصور، و قد تلازمت ظاهرتا الدخيل و العامية، و سارتا جنبا إلى جنب مع الفصحى. (54)

و قد أولى علماء العربية و غيرهم الدخيل جل رعايتهم، فراحوا يجمعون ألفاظه، و يجذرون أصولها، بغية الوصول إلى الطريق التي دخلت منه، و الزمن الذي عبرت فيه، فظهرت كتب عديدة متخصصة في الدخيل، منها كتاب "المزهر" للسيوطي الذي أفرد له أبوابا عديدة، و كذلك "ابن قتيبة" في كتاب "أدب الكاتب"، و غير ذلك.

كما ظهرت كتب تهتم بالعامية و بكلام الناس اليومي، مشيرة في تضاعيفها إلى الصيغ الصحيحة من الملحونة، و العربية من الدخيلة، منها كتاب "لحن العامية" للزبيدي، و كتاب "تقويم اللسان" لابن الجوزي، و غير ذلك و يأتي كتاب "شهاب الدين الخفاجي" الموسوم بـ "شفاء الغليل في كلام العرب من الدخيل" ليجمع ظاهرتي الدخيل و العامية في عصره، فيرفد المكتبة العربية بمصنف مزدوج الموضوع، متفرع المضمون، متعدد الفائدة، و من هنا اكتسب قيمة في المكتبة العربية، بحيث بات المصدر الأوفى و المنهل الأصفى للباحثين في الدخيل و العامية، فضلا عن المدققين المهتمين بلغة البلدان و كلامهم.

إن كتاب "شفاء الغليل" يقدم خدمة كبيرة للباحثين و الدارسين في العامية و الدخيل، حيث يؤكد على أمرين هما: (55)

* الأول أن الدخيل عرفته العربية منذ عصورها الأولى، كما عرفته في العصور المتأخرة و الحاضرة، و إن كان الكم أكبر و النوع أكثر في الآونة الأخيرة.

* و الثاني أن العامية أو اللغة الشعبية عرفها المجتمع العربي في الوقت الذي عرف الفصحى –على أغلب الظن-

و يمكن القول بوجود الدخيل و العامية في كل عصر، تمليهما طبيعة الحياة الاجتماعية، و عصرنا كسالف العصور فيه الكثير من الدخيل، و يدل على ذلك قول المتنبي:

و لكن الفتى العربي فيها * غريب الوجه و اليد و اللسان. (56)

فعصرنا لا يختلف عن العصور السابقة، و لا خوف على العربية من الاضمحلال و الضمور، و كتاب "شفاء الغليل" صورة لوجود هذا الدخيل.

جاء في: القاموس المحيط أن "الدخيل" كل كلمة أدخلت في كلام العرب، و ليست منه، و الحرف الذي بين حرف الروي و ألف التأسيس، و "دخل" محركة: ينتسبون معهم و ليسوا منهم. (57)

إن الأصل اللغوي للدخيل يسعفنا على تعريف مصطلح الدخيل اللغوي بدلالته المتأخرة، و هو إدخال اللفظ الأجنبي إلى العربية بصيغته و نطقه دون تغيير، مثل: (أبزيم، فاكس، فيديو) .

فـ (إبزيم – أبزيم) مثلا هو عروة حديدية في طرف الحزام، لسان العروة الذي يُدخل فيه ثقب الحزام، قفل، مهماز، تجمع على "أبازيم"، من الفارسية، و قيل من اليونانية. (58)

مثل هذه الألفاظ يُعمد إليها عندما يستعصي اللفظ الأجنبي على التعريب، و في هذه الحالة أوجب العلماء أن يحافظ على هوية الدخيل، فيبقى كما هو دون أن يسقط عليه شيء من خصائص العربية صوتيا أو صرفيا، لأن ذلك قد يغير دلالة الكلمة، فلا يمكنها بعد ذلك أن تنتمي إلى العربية و لا إلى الأجنبية.

فالدخيل يطلق على اللفظة الأجنبية التي لم تخضع لمقاييس العربية و أبنيتها، أي ما لم يجر على الأبنية العربية، أما المعرب فهو ما صنع من اللفظ الأعجمي على وزن عربي.

و من الأسماء الدخيلة ما يصعب كشف عجمته بسبب بنيته الملائمة لبنية الكلام العربي، و حروفه الخالية من الغريب، و لتناغم هذه الحروف بالنغمة العربية، لكن هناك من الدخيل ما لا يترك مجالا للالتباس، إما لبنيته و إما للحروف التي تتلاقى فيه.

أ-1/ من الصيغ النافرة عن البنية العربية (إبريسم)، فمثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء باللغة العربية. (59)

و (إبريسم) هو الحرير الموجود في الطبيعة بشكل خيط تنسجه دودة القز حول نفسها في دور الشرنقة.من الفارسية "أبريشم"، أي الذي يذهب صعُدًا، و لعل الأقرب أن تكون من اليونانية "prsinos"، و تعني الحرير الآخر. (60)

و منها أن يكون خماسيا و رباعيا عاريا عن حروف الذلاقة التي هي: (الباء، الراء، الفاء، الميم، اللام، النون)، فإنه متى كان عربيا فلا بد أن يكون فيه شيء منها: نحو (سفرجل) و (قرطعب).

أ-2/ من الصيغ النافرة عن ائتلاف الحروف بالعربية :

* أن يكون آخره حرف زاي بعد دال نحو (مهندز)، فإن ذلك لا يكون في كلمة عربية.
* أن يجتمع فيه الصاد و الجيم، نحو (الصولجان) و(الجص).
* أن يجتمع فيه الجيم و القاف، نحو (المنجنيق).
* أن يجتمع فيه الجيم و التاء بدون حرف ذولقي، مثل(جبت). (61)

و من خلا كل ما سبق يمكننا أن نصل إلى جملة من النتائج الهامة، و هي:

1- لا مانع من التعريب إذا مست الحاجة إليه، و كلما تعذر العثور على كلمة عربية تقابل الأعجمية، أو تفيد معناها. كما أنه لا مانع من اللجوء إلى الدخيل كلما استعصى اللفظ الأجنبي على التعريب، بشرط ألاّ نسقط عليه شيئا من خصائص العربية صوتيا أو صرفيا.

2- ن الوقوف على المعرب يؤكد سعة العربية و مرونتها و غناها، و يتيح المجال لاستمرارية خصائص العربية، و على رأسها الاشتقاق، ثم أنه دليل على قدرة اللغة العربية على تمثل الثقافات المجاورة و تشربها، و إعادة إنتاج مخزونها اللغوي وفق سياقاته و منظوماته اللغوية.

3- إن اللجوء إلى المعرب و الدخيل يؤكد على التواصل الحضاري بين العرب و الأمم المجاورة، التي تتمثل في العلاقات التجارية و السياسية و الاقتصادية و الثقافية، مما تكده المفردات ذات الأصل الفارسي أو الهندي أو اليوناني.

4- و إيمانا بثراء اللغة العربية التي شرفها الله سبحانه و تعالى بالقرآن الكريم، و إقرارا بأن الأمة العربية في سعيها للتقدم و المعاصرة غير منقطعة عن تراث عظيم من العطاء العلمي الخلاق، و حفاظا على العربية و تنميتها و إغنائها لاستيعاب كل جديد، يجب إعطاء الأولوية للألفاظ العربية ما أمكن، مع اللجوء عند الحاجة إلى المعرب و الدخيل.

الهـــوامش:

1- سعد ضناوي، المعجم المفصل في المعرب و الدخيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1424/2004 هـ، ص 3 .

2- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها، نقلا عن: Les grands textes de la sociologie, moderne, (Bordas), P 99.

3- Ibid , P 99.

4 - ينظر: فيليب حتي، تاريخ لبنان وسوريا و فلسطين،ج 1، دار الثقافة، بيروت،1958 ، ص 71.

5 - الجاحظ، البيان والتبيين، المجلد 1، الجزء 1، دار الفكر، بيروت، ط 4، د.ت، ص 19.

6 - سميح أبو مغلي، الكلام المعرب في قواميس العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط 1، 1998م / 1418 هـ، ص 7.

7 - ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آباي، القاموس المحيط، ضبط و توثيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1425 – 1426 هـ / 2005 م ، ص ص : 585 – 586.

8 - Voir : Bloomfield , language, édition de london , 1950, P 458.

9 - Voir : Robin An, Introductory survey, longmans, 1964, P 323

10 - ينظر: سميح أبو مغلي، الكلام المعرب في قواميس العرب، ص 7.

11 - المرجع نفسه الصفحة نفسها.

12 - سورة طه، الآية 113.

13 - جلال الدين السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت ، ص 23.

14 - ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

15 - المرجع نفسه، ص 27.

16 - جلال الدين السيوطي، المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، ص 23.

17 - المرجع نفسه ، ص 29.

18 - Voir : Robin An, Introductory survey, P 323.

19 - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 4، د.ت، ص 117.

20 - ينظر: سميح أبو مغلي، الكلام المعرب في قواميس العرب، ص ص: 9- 10 .

21 - ينظر: م.ن، ص 10.

22 - المرجع نفسه، ص 11.

23 - ينظر المرجع نفسه، ص 13.

24 - أبو المنصور الجواليقي، المعرب من الكلام الأعجمي، تقديم: عبد الوهاب عزام، دار الكتب بمصر، 1969، ص 3.

25 - شهاب الدين أحمد الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، المطبعة المنيرية بالأزهر، 1952، ص 3.

26 - عصر الاحتجاج يمتد من الجاهلية حتى أواخر القرن الثاني الهجري في الأمصار، و أوساط القرن الرابع في جزيرة العرب.

27 - ينظر: سميح أبو مغلي، الكلام المعرب في قواميس العرب، ص 15.

28 - ينظر: م ن ، ص ن.

29 - عبد القادر المغربي، الاشتقاق و التعريب، مطبعة الهلال، القاهرة، 1908، ص 62.

30 - حسن ظاظا، كلام العرب، دار المعارف، مصر، 1971، ص 72.

31 - سميح أبو مغلي، الكلام المعرب في قواميس العرب، ص 16.

32 - حسين نصار، المعجم العربي نشأته و تطوره، ج 1، دار مصر للطباعة، 1968، ص 71

33 - المرجع نفسه، ص ص: 157 – 158.

34 - إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ، ص 125.

35 - جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة و أنواعها، مكتبة محمد علي صبيح، مصر، د.ت، ص 159.

36 - م ن، ص ن.

37 - ينظر: سعدي ضناوي، المعجم المفصل في المعرب و الدخيل، ص 7.

38 - م ن، ص ن .

39 - جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج 1، ص ص: 269-670.

40 - ينظر: سعدي ضناوي، المعجم المفصل في المعرب و الدخيل، ص ص : 7 - 9

41 - سيبويه، الكتاب، ج2، طبعة بولاق، 1316 هـ، ص 342.

42 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

43 - م ن ، ص ن

44 - ينظر: جهاد رضا، " اللغة العربية و التحديات المعاصرة، بين المعرب و الدخيل"، مجلة جرش الثقافية، جامعة جرش الأهلية، بالأردن، العدد 11، 2009، ص 61، نقلا عن : نينيت خضور، تعريب المصطلح، ص 446.

45 - ننظر: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، تقديم و تصحيح و توثيق و شرح: محمد كشاش، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1418هـ / 1998 م، ص 145.

46 - ينظر: م ن، ص 149.

47 - ينظر: سعدي ضناوي، المعجم المفصل في المعرب و الدخيل، ص 14.

48 - ينظر: م ن، ص 354.

49 - ينظر: م ن، ص 196.

50 - ينظر: جهاد رضا، "اللغة العربية و التحديات المعاصرة، بين المعرب و الدخيل" مجلة جرش الثقافية، العدد 11، ص 62.

51 - سعدي ضناوي، المعجم المفصل في المعرب و الدخيل، ص 427.

52 - شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، ص 143.

53 - المرجع نفسه، ص 135.

54 - ينظر: المرجع نفسه،ص 3.

55 - ينظر: المرجع نفسه، ص 4.

56 - أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي ج 4، الديوان، شرح أبو البقاء العكبري، دار المعرفة، بيروت، 1397هـ / 1978م، ص 251.

57 - ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص ص: 898-899.

58 - ينظر: سعدي ضناوي، المعجم المفصل في المعرب و الدخيل، ص 20.

59 - ينظر: جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج 1، ص 160.

60 - ينظر: سعدي ضناوي، المعجم المفصل في المعرب و الدخيل، ص19.

61 - ينظر: جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج 1، ص 160.